خطب الجمعة من المسجد الأقصى المبارك

خطيب الجمعة محمد سليم محمد علي

28/04/2024م وفق 22 ذو الحجة 1445 هجري

ما بعد الحج/ 2024م

الحمد لله، يفتح لشعبنا رحمته، وينجيه من النار التي هو فيها، كما فتحها لإبراهيم وهو في النار، فنجاه الله منها، ويفتح الله لشعبنا رحمته، ليحطّ رحال النكبة، والنكسة، والتهجير، والإبادة ليكون في الأرض المقدسة، حاكما بدين الله، وبشرعه القويم كما فتح الله لنبينا رحمته، وهو في الغار فقال لأبي بكر" إن الله معنا "، فنجاه الله، وحطّ رحاله في يثرب، لتكون نواة، للحكم بالإسلام في الأرض.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ماضٍ في شعبنا حكمه، عدلٌ في شعبنا قضاؤه، أدى الحجاج الفريضة، وأهلنا في غزة، أحصروا عنها، فلهم الأجر والثواب، وشتان شتان، بين من لبس البياض للحج، ثم نزعه بعد قضاء المناسك، وبين من لبس البياض وكُفّن بها.

فلهؤلاء، يقال يوم القيامة: (إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فلا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فلا تَمُوتُوا أَبَدًا، وإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فلا تَبْأَسُوا أَبَدًا)، فحياتكم الدنيا أيها الناس زائلة فانية، وأما الجنة، ففيها الحياة، التي نعيمها لا يزول.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، أدَّى الرسالة، ونصح الأمة وقال لها: (إن الله تبارك وتعالى يحب معاليَ الأمور وأشرافَها، ويكره سفسافَها)،

فيا مسلمون أليس من معالي الأمور أن تقودوا البشرية، لإخراجها من توحشها وفظاعة جرائمها؟

أليس من سفاسف الأمور، أن تكونوا تبعا وعبيدا للناس؟ أين اقتداؤكم بالنبي الذي نشر العدل والسلم والأمن بهذا الدين، هذا الدين، الذي اجتمع الحجاج عليه قبل أيام، في مهده في مكة؟ فصلى الله وسلم وبارك على محمد، وعلى آله الطاهرين وعلى صحابته أجمعين، وعلى من دعا بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعد:

عباد الله يا حجاج فلسطين، من الرجال والنساء، نسأل الله أن يقبل نسككم، وأن يُعظم أجركم، وأن يخلف نفقتكم، عدتم، وصحفكم بيضاء نقية، فلا تلوثوها بالمعاصي، واستديموا بياضها برد حقوق الناس إليهم، فحقوق الناس، من الدماء والأعراض والأموال، لا يُكفّرها الحج، حتى تردوها إلى أصحابها.

وليس من الحج المبرور، أن تبقى حقوق العباد، متعلقة بالذمم، فأرجعوا الحقوق إلى أصحابها وقد وصّاكم الله بالتقوى، عند آيات الحج فقال: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ)، فخذوا بوصية ربكم أيها المرابطون، وعضّوا عليها بالنواجذ، واستمسكوا بدينكم، واعلموا أن رفع الظلم عنكم، لا سبيل إليه، إلا بإسلام وجوهكم لله وحده.

يا عباد الله، اجتمع لأداء فريضة الحج هذا العام، ما يقارب من المليونين مسلم، وهم يمثلون عينة صادقة، عن المسلمين في كافة بقاع الدنيا:

- فهل مَثّلت هذه العينة الصادقة الإسلام على حقيقته، إسلاما واقعيا يتحرك في حياتهم، على مستوى الفرد، والمجتمع، والدولة؟
- هل عبّرت هذه العينة الصادقة، عن هموم المسلمين، التعبير الذي يجب أن يكون؟
- هل قامت بواجب العون والنصرة والولاء، للمسلمين المستضعفين؟
- هل جسّدت أفعالُها شعارَها الذي جهرت به (لبيك اللهم لبيك)، والذي معناه استجابة لك يا ربنا بعد استجابة؟ فأين استجابتها، لمن ضاقت بهم الأرض من إخوانهم المستضعفين؟

ألم يقل الله لهم: (فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً) فهل ذكروا الله بالذبّ عن حرمه، وبالدفاع عن دينه؟

يا مسلمون:

ووقف الحجيج على عرفات:

- فماذا حققوا من مقاصد الوقوف هناك؟
- هل عرفوا مصاب المسلمين في كل قطر من أقطارهم؟
- وهل عملوا على معالجته بما يرضي الله ورسوله؟
- ورمى الحجاج الشيطان بالحصى، فماذا فعلوا مع الشيطان، وهو يعيش في بيوتهم، وشوارعهم، ومدارسهم، وجامعاتهم، ومنتدياتهم؟

- وأهرق الحجاج دم الهدي، وأزالوا تفثهم، فماذا أزالوا من تفث أهلنا في غزة؟

- وماذا أزالوا من تفث التخذيل والنفاق، الذي يزكم أنوفهم، ويأخذ بنواصيهم إلى الذل والهوان؟

- هل أزال الحجاج درن الكبائر، من النكوص، والعظائم المخزيات؟

- وهل أزالوا ما علق بالمسجد الأقصى من درن الظلم؟وهل استسلموا وانقادوا لأمر الله؟

أيها المرابطون:

- وقصد الحجاج الكعبة، وعظموا المسجد الحرام، والشعائر في مكة، فهل قصدوا المسجد الأقصى؟

- وهل عملوا على تعظيم حرمته؟

- وهل أجشهوا بالبكاء في ساحاته التي تدنس، كما أجشهوا بالبكاء، وهم يتعلقون بأستار الكعبة؟

يا مؤمنون:

وبمناسبة انقضاء موسم الحج الحالي، نسأل:

- هل أدى الحج مقصده من قضايا الأمة؟

فكل بلد إسلامي، فيه نداء من جراحات دامية، فدماء المسلمين، رخيصة أمام المصالح الغربية، وأمام الشعار العالمي، المسمى كذبا، "بحقوق الإنسان".

والمسلمون لا يعذرون بضعفهم، لأن ضعفهم نتاج أفعالهم ومواقفهم، من الفرقة واللامبالاة، التي يندى لها الجبين.

أيها المؤمنون:

إلى الكعبة، لأنها "عقيدة وعبادة ودين، وشخصياتنا الشرعية لا تكتمل إلا بتعظيم ربها ودينها وشعائره، وكذلك المسجد الأقصى، شدّ الرحال إليه، عقيدة وعبادة ودين، لا تكتمل شخصية المسلمين إلا بتعظيمه، والاجتماع له وحوله، وكما أن التوجه إلى الكعبة في الصلوات، رمز لوحدة المسلمين وتوحيدهم، فكذلك المسجد الأقصى، برهان على وحدة المسلمين، وصدق انتمائهم لهذا الدين، فهل هان الأقصى على حكومات العرب وعلى المسلمين في زماننا؟

يا مؤمنون:

قال ابن الأثير: (إن بعض المسلمين لما دخلوا بيت المقدس، أيام أخذ الفرنجة لها، سمعوهم يقولون: إن نور الدين محمود زنكي، لا ينصر علينا بكثرة عتاده وجنده، وإنما لأنه يصف قدميه بين يدي ربه ليلاً، فلا بد أن ربه ناصره علينا)، وعلق ابن الأثير على قولهم فقال: "فهذه شهادة الكفار في حقه، شهدوا له، أن هذا العبد صالح، وسينصره الله.

ونحن نسأل: أين الحاكم الصالح، الذي يصف قدميه، بين يدي ربه ليلا، فيخاف الله سرا وعلانية، ولا يُضيّع، ولا يُفرّط؟ أم نقول كما قال القائل: "لقد أسمعت إذ ناديت حيّا، ولكن لا حياة لمن تنادي"؟

يا مؤمنون:

هذا الفاروق عمر رضي الله عنه، يطلب من ولاته، أن يوافوه في موسم الحج، ليطمئن قلبه، على بلاد المسلمين، وعلى أمور رعيته فيها، وعلى العمل بالدين، والحق، والعدل،

- فماذا فعلت حكومات العرب والمسلمين، أثناء موسم الحج الحالي، وقبله وبعده، في شؤون بلاد المسلمين؟

- وما هو موقفها مما يجري للرعية، التي تنتهك حقوقها الآدمية؟

- وما هو موقفها من حكام الغرب، الذين يُسخّرون كافة قدراتهم للنيل من بلادهم وشعوبهم؟

- ماذا عملوا أمام محاولات تمزيق أمتنا جغرافيا وسياسيا؟

- فيا حكام العرب والمسلمين، أما آن لكم أن تتقوا الله فيما آتاكم؟

- أما آن لكم أن ترفعوا راية القرآن والسنة؟ فالأمة الآن حاجتها إلى جمع كلمتها، وتمسكها بدينها، أشد مما مضى من أزمان.

فيا أمة الإسلام:

أحسني قراءة الواقع، وأحسني التعامل معه، كما تحسنين قراءة الفاتحة، في الصلوات الخمس.

واعلموا يا مسلمون:

إن دينكم، هو حصنكم الأول، وملاذكم الأخير، والله تعالى يقول لكم: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ..).

يا عباد الله:

- كيف تركن الأمة إلى الظالمين، وكرامتها ممتهنة، وحماها مستباح، ودماؤها مسترخصة؟

- ألا يقرع أسماعَكم قولُ الله تعالى: (وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا، فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ، وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ، ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ)؟

فلا نصر للأمة، ولا نجاة لها، إلا بولائها لله، ولرسوله، ولدينه، وللمؤمنين.

فيا مسلمون:

لا تستبدلوا حبل الله، بحبل الدول الكافرة، ولا تستبدلوا حبل رسول الله، بحبال القوميات، والعصبيات "والجاهلية، هذا دين محمد، فخذوا بركابه، وسيروا على هديه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ).

أيها المؤمنون:

- ديننا واحد، وقبلتنا واحدة، ورسولنا واحد، وكتابنا واحد، فعلام الفرقة، والنفاق، والتخذيل؟

- وعلام التهافت على نواقض الدين؟

هذا من عمل الشيطان، وقد قال الله سبحانه :(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)، فاتقوا الله، واجعلوا الدنيا مزرعة للآخرة، وراغموا الشيطانَ، بطاعة الله على كل حال، واصبروا عن المحرمات، التي نهاكم الله عنها، واصطبروا، على الحال التي أنتم عليها،

واستعينوا بذكر الله والصلاة، على مراغمة الشيطان وعداوته، فذالكم الرباط، ذالكم الرباط، ذالكم الرباط اللهم. هل بلّغت؟ اللهم فاشهد، اللهم هل بلّغت؟ اللهم فاشهد، اللهم هل بلّغت؟ اللهم فاشهد؟

اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر، الفسوق، والعصيان، وكرّه إلينا التخذيل، والنفاق، واجعلنا من الراشدين.

عباد الله: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، فإن الله لا يستجيب دعاء من قلبٍ غافلٍ ساهٍ لاهٍ).

الخطبة الثانية

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً، عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها المؤمنون والحجاج:

حين يقفون في صحن الكعبة، والمسلمون حين يولون وجوههم شطرها، يتذكرون أشد أنواع العذاب، الذي يتعرض له أهلنا في غزة، والذي تعرض له الصحابة، وهم يشكون مصابهم للنبي صلى الله عليه وسلم في صحنها، والنبي يبين لهم أن النصر والهزائم، يخضعان لسنن الله تعالى، التي يقعد عن الانتفاع بها المسلمون في هذا الزمان، ويأمرهم صلى الله عليه وسلم، بمزيد من الصبر، ويطمئنهم أن العاقبة لهم، فيقول لهم: (والله ليتمن الله هذا الأمر..، ولكنكم تستعجلون).

أيها المسلمون:

وأهلنا في غزة، وفي باقي المحافظات، ينتظرون الفرج من الله، والحج مدرسة، لانتظار الفرج بعد الشدة، فإبراهيم عليه السلام، يستجيب لأمر ربه، ويترك زوجته وابنها في الصحراء، وتسأله قائلة له:آلله أمرك بهذا؟ فيقول لها: نعم، فتقول: إذا لن يضيعنا.

فيا مرابطون:

وأنا أسألكم: ءألله أمركم أن ترابطوا في بيت المقدس وأكنافه؟ إذا أنتم أهل الله وخاصته، فلا تخشوا الضيعة، فإن الله لا يضيع أهله وإن الله لا يضيع دينه، وإن الله لا يضيع بيته المقدس، فلا تقنطوا من نصرة الله لأوليائه، فأنتم أولياؤه؟ لأنكم على الحق ظاهرين، لا يضركم من خالفكم، ولا يضركم ما أصابكم من التخذيل.

اللهم أنج المستضعفين من المسلمين،

اللهم أنج المكروبين من المسلمين

اللهم أنج الأسارى من المسلمين،

اللهم أدخلنا في كنفك،

اللهم اشملنا بعفوك ومغفرتك،

اللهم من أرادنا بسوء، فاعم عيونهم، وأشغل قلوبهم، واغلل أياديهم، واصرف عنا كيدهم وشرهم، واجعل بيننا وبينهم سدا، من حرزك، وقوتك، وبطشك، وبأسك،

نتوسل بك يا ربنا، أن تحفظ بيضة الدين،

وأن تحرز أمة المسلمين بحرزك،

وأن تتولانا برعايتك وحفظك،

لا رب لنا سواك ندعوه، ولا إله لنا سواك نرجوه،

ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما "فارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين،

ربنا أنبتنا في بيت المقدس وأكنافه نباتا حسنا، وأعذنا من القوم الظالمين،

واجعلنا من غرسك في المسجد الأقصى، يا أكرم الأكرمين،

اللهم اجعل أقصانا آمنا بأمانك، عزيزا بعزك، منصورا بنصرك المبين،

اللهم تقبل شهداءنا، وشاف جرحانا، وأطلق سراح أسرانا،

اللهم ارفع البلاء والكرب عنا وعن أهلنا في غزة، وتولهم وتولنا برعايتك وعنايتك،

واحرسهم واحرسنا بعينك التي لا تنام،

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذِّل الشرك والمشركين،

اللهم انصر دينك وعبادك الصالحين،

اللهم اغفر لكل مسلم ومسلمة عاشا في القدس وأكنافها، ودفنا في ترابها،

اللهم واجعل قبورنا علينا وعلى والدينا وعلى أهلينا، رياضا من رياض الجنة،

اللهم وأظلنا بظلك في المحشر،

وأدخلنا الجنة من غير نشر ديوان، أو نصب ميزان، ومن غير حسابٍ،

ولا عذاب، نحن ووالدينا، وكل من نحب من المسلمين،

عباد الله:

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، وأنت يا مقيم الصلاة، أقم الصلاة: (إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ).